ليس أسهل ولاأصوب من القول بانفراد هذه الظاهرة الغريبة !! (١٠) وكأنه ينقض مابناه نقضاً لايبقي معه عمادا .

ويّخيل إلي أن إتجاه العقاد بالقول في يونانية ابن الرومي كان خاضعاً لمرحلة الصراع الحضاري التي عاشتها الأمة الإسلامية في القرن الماضي وهذا القرن ، وهو الصراع الذي تغلبت به كف الحضارة الأوربية ، حتى صار الشرف كل الشرف لنا أن نتعلق بكل ماهو غربي ، وأن نعزو ، حتى لحظات الإبداع في تراثنا إلى الغرب الذي نستسلم له وندين بالقهر له اليوم . والحديث عن هذا المجال ذو شجون لم يقع فيه العقاد وحده – رغم عصاميته وإسلاميته في بعض الإتجاهات – بل وقعت فيه الأمة بأكملها إلا من رحم ربي .

أما الدكتور النويهي فكان ذا نزعة إعجابية عارمة بما تعلمه من الغرب،وقد نصب من نفسه « معلماً » لكل النقاد والأدباء ، ووقف «يسوقهم » إلى تعمل الإنجليزية ، وفهم الحياة الإنجليزية ، ودراسة الأدب الإنجليزي ، ولم يبقى إلا أن يقول اجعلوا من وجوهكم وجوهاً انجليزية ، يكفيك أن تقرأ كتابه (ثقافة الناقد الأدبي) ومقدمة دراسته للشعر الجاهلي ، وناهيك عن دراسته لقضية الشعر الجديد الذي يلذ له أن تكون نغمة الشعر العربي شبيهة بـ (السونات) في الشعر الإنجليزي ، ولتذهب أوزان الخليل إلى الجحيم !!

هذاالناقد الكبير يُخضع شخصية أبي نوّاس إلى (عقدة أوديب) ، هكذا، حل جاهز لكل الأدباء الشاذين ، حبُّ الشاعر الجنسي لأمه – بناء على هذه العقدة – ترسّبَ في لاشعوره ، ووجد طريقه بصورة ملتوية إلى التعبير الشعري لديه . ومن الغريب أن الذي يتمسك به النويهي من هذا التفسير أو يتمسك به غيره من النقاد العرب ، أصبح لدى الغربيين موضع تأمل ورفض وشك ، وقد مرّعليك ماقرره أدلر ويونج من تلاميذ فرويد نفسه ، بالإضافة إلى كثير من علماء النفس الأوربيين المعاصرين .

تَصوّر حتى شعر النسك و(التوبة) الصادقة لدى أبي نؤاس في آخر حياته لم يجد له النويهي تفسيراً إسلامياً ، وأنّى له وهو مفرّغ تفريغاً كاملاً من الإسلام ؛ بل